المعرفة،الممارسة والسلطة: إعادة التفكير في الأجندة الجديدة لدراسات المنظمات الدولية

كريستشن بوجر و إيلينا هيبلمان، معهد التنمية والسلام INEF
ترجمة: محمد الصديق بوحريص، قسم العلوم السياسية، جامعة تبسة

ملخص:

بدأت دراسة المنظمات الدولية منذ منتصف الخمسينيات من القرن العشرين كممارسة تصنيفية للصلاحيات والبنيات المختلفة للمنظمات الدولية القائمة؛وقد خضعت تبعا لذلك فريسة لهيمنة المحامين الدوليين. ومع دخول مادعته حوليات نظرية العلاقات الدولية بالنقاش حول النظم Regime Debate، تحول النظر نحو الصور الكبرى لدراسة "تنظيم المجال الدّولي".لقد تحول هذا النقاش إلى ميدان معركة بين برادايمات العلاقات الدولية المختلفة (Kratochwil and Ruggie 1986; Rochester 1986).أما اليوم، فتعود عدسات منظري العلاقات الدولية من جديد إلى التركيز على المميزات المتعلقة بهته المنظمة الدولية أو تلك، ولكن بتطلعات مختلفة. فبدلا من فهم المنظمات الدولية كهياكل تقنية لتفاعلات الدول، يتم الآن التنظير لها كوكلاءagents، وكمكونات لبنى عالمية. كماحدث انتقال في بؤرة التركيز نحو مسألة كيفيةخلق المنظمات الدولية للشروط التي تحيطبسلوك الدول والفواعل العالمية الأخرى. ويميل الباحثون اليوم إلى التخلي عن النظرة غير المسيِّسَة للمنظمات الدولية، واعتبارها على العكس من ذلك فواعلَ سياسيّة بامتياز.

يمكن تفسير هذا التحول العميق في المنظور من خلال أسباب متعددة، منها الخارجي(كالتطور في العالم السياسي)، ومنها الداخلي الذي يتعلق بتطور التخصص. بخصوص العوامل الخارجية، يمكن أن نتحدث عن القلق المتنامي بخصوص أداء و(نقص) شرعية المنظمات الدولية. فالفشل في الحفاظ على السلام والأمن، وتوفير التنمية صدم الآمال العريضة التي كانت معقودة على المنظمات الدولية بعد نهاية الحرب الباردة. كما أن العديد من الفضائح، وخاصة منها فضيحة الفساد في الأمم المتحدة، زادت من حدة الشكوك التي تحوم حول شفافية ومساءلة المنظمات الدولية. علاوة على ذلك كله، سادت مخاوف من تعاظم قوة المنظمات الدولة التي أصبحت تحاصر وتحدّ من سيادة الدول في مجال اتخاذ القرار، من خلال إرساء المعايير والممارسات في ميدان العلامات على سبيل المثال. كما تزايدت الشكوك حول تحكّم حفنة قليلة من الدول القوية في ممارسات المنظمات الدولية، مقابل تهميش مصالح الشعوب والأقليات ذات القوة الأقل.

كما كان لتطورات ما بين تخصصية مهمة جدا، يد في إثارة هذه البؤرة الجديدة لتركيز بحوث المنظمات الدولية. ومن بين هذه التطورات نجد الأهمية المتنامية لموضوع ضعف الأداء، والتأمل المتزايد في اقتراحات إصلاح المنظمات الدولية، إلى جانب الأفكار المطروحة بخصوص توجيه المنظمات الدولية نحو أساليب حوكمية كونية. وبالنسبة للأجندة النظرية الحالية، فقد أثبت تطوران مكانتهما الحاسمة. التطور الأول هو الجانب

الناجح لنماذج المالك-والوكيل ذات العلاقة بنظرية التفويض. وبالفعل، قامت هذه الرؤية التي تعتبر المنظمات الدولية كيانات ذات مصالح تختلف عن المالكين الأساسيين لها، بعرض منظور متجدّد عن سلوك المنظمات الدولية. أما التطوّر الثاني فينبع من نجاح الباحثين من التيار البنائي في توضيح قوة المنظمات الدولية في وضع وتطوير المعايير. وتبعا لهذا الخط في التفكير اقترح مايكل بارنيث Michael Barnett، ومارثا فاينيمور Finnemore إطارا نظريا يُعدُّ اليومَ الأكثر تفصيلا لفهم سلوك، واختلالات، ونقاط قوة المنظمات الدولية. فمن خلال دمج رؤىً نظرية من حقل الدراسات الإنثروبولوجية عن الثقافة المنظماتية، ومن نظرية فيبر عن البيروقراطية والشرعية، والأعمال في ميدان نظرية العلاقات الدولية التي تقدم فهوما موسعة للسلطة؛ تذهب مقاربة الباحثين إلى أبعد من نماذج الوكيل والمالك بكثير. أما من الناحية العملية فتبدي نظرية الوكالة نقصا في جانب القدرة على وضع تصور نظري متقدّم لعقلانيات ومصالح المنظمات الدولية.

سنقوم في هذا التقرير بتقديم نتائج ورشة عمل كان عنوانها "إعادة اكتشاف البيروقراطيات الدولية - من فيبر إلى أين؟". أين استندت المشاركات المعروضة إلى الإطار النظري لبارنيثوفينيمور كنقطة انطلاق، وتساءلت عن كيفية تطبيقها ميدانيا، وتوسيعها وتعديلها وتحدّيها من حين لآخر. لقد اجمعت النقاشات المنصبّة حول نتائج البحوث والأعمال الجارية في الورشة على الاهتمام بتقديم فهم أفضل لاستقلالية سلوك المنظمات الدولية، دون التعرّض للاختزالات المفاهيمية والميدانية للنمذجة الاقتصادية. وقد تم تمويل هذا البرنامج من قبل ورشة الباحثين الشباب YRW التابع لفريق العلاقات الدولية الدائم، والذي يتبع بدوره المنتدى الأوروبي للبحث السياسي. وانعقدت أشغالها في سبتمبر 2010 في المعهد السويدي للشؤون الدولية بستوكهولم.

استندت المساهمات المعروضة في الورشة إلى دراسات حالة عن منظمات دولية مختصة في مجالات الأمن والسلام والتنمية، مع تركيز خاص على عائلة الأمم المتحدة. وبينما سنناقش مميزات المساهمات المعروضة فيما يلي، سنقوم بتلخيص النتائج النهائية ذات الأهمية الكبيرة بالنسبة للنقاش العام حول المنظمات الدولية.

بداية، أصبح من الواضح أن النقاش حول كيفية التنظير للمنظمات الدولية معروض بشكل سيء، حيث يتخذ شكلَ خطابٍ يعرض بين النظرية العقلانية والنظرية البنائية. وبالفعل، نجد أن التوقعات العقلانية تمثل في الغالب نقطة انطلاق البحوث. ومع ذلك، فالإسهامات المعروضة تجمع على أن الأفكار العقلانية لوحدها نادرا ما تغطي القصة الكاملة، فهي تحتاج إلى مزاوجة مع أطر أنطولوجية أوسع ، أو حتى إلى استبدالها كلية، لا سيّما بالتركيز على الخصائص الجماعية للفعل، والخلفية المعرفية العملية التي تعتمد عليها طواقم المنظمات الدولية والفواعل الأخرى. مع ذلك، يبقى أن أحسن تصور لدراسات المنظمات الدولية هو أن ننظر إليها كمشروع براغماتي، تعددي توجهّه المشكلات، ويهتم بفهم سلوكات المنظمات الدولية وآثارها البنيوية.

ثانيا، كانت نظرية التنظيم السوسيولوجية في الفترة المتأخرة رافدا هاما من روافد التفكير في المنظمات الدولية. وكما أبرزته المشاركات المعروضة، فمن المهم أن نتعرف على التعدديّة والخصوبة الملاحظتين لنظرية التنظيم فيما يتعلق بالتقاليد النظرية أكثر مما يعرضه غالبا تخصص العلاقات الدولية. وعلاوة على ذلك، فنظريّة التنظيم ليست الميدان الوحيد الذي يشكل مصدرا لوضع وتطوير المفاهيم والأطر النظرية. وقد استندت إسهامات الورشة على أعمال من تخصصات الأنثروبولوجيا، وعلم الإجتماع السياسي، والدراسات القانونية الدولية، أو تحليل السياسات التأويلي، لجمع استبصارات ذات قيمة لفهم المنظمات الدولية.

سيكون للإعتراف بهذه الفئة الواسعة من الأفكار واستخدامها أهميته متنامية لفهم المنظمات الدولية. خصوصا بالنظر إلى أن المنظمات الدولية تقوم اليوم بالكثير من الأشياء المختلفة. فهي منخرطة في تطبيق القانون وتقديم المشورة، تقديم خدمات، دعم البناء، وتعبئة الموارد، إلخ. وتبدو في بعض الأحيان كبيروقراطيين توجههم القواعد، أو مسيرين يقومون بحساب توقعات المنفعة. وفي أحيان أخرى تبدو كموظفين لحل المشكلات، وفي بعض الأحيان تظهر في ثوب السيدة القوي. ولفهم ومواجهة هذه التعددية الواسعة، ينبغي على البَاحثين قبول التعدّدية النظرية والتحليلية والاختيار بين الأطر على أساس براغماتي. وبالمختصر، ينبغي ألا يتم اختزال دراسات المنظمات الدولية إلى حوار بين المنظمات الدولية والعلاقات الدولية (مهما اتسع تعريفهما).

ثالثا، وفي الوقت الذي تبرز فيه أهمية قبول التعددية في المفاهيم والمفردات التحليلية، فإنه من الحاسم على السواء، التركيز عل التمييز بين مواطن الجدل والمعضلات. فالتعددية ليست فضيلة في حد ذاتها، بل هي أداة لجمع المعرفة الناتجة عن منظورات متعددة بخصوص مشاكل مختلفة. وكما بيّنت الإسهامات المعروضة، يمكن أن نحدّد "مجموعة مشاكل" أو "منعطفات حاسمة" على الأجندة الحالية لدراسة المنظمات الدّولية. أولا- **مشكلة البنية**، أي؛ كيف ننظر إلى العلاقة بين المنظمة والبنى الإجتماعية التي تنغرس فيها؟ أما السؤال الثاني، فيتعلق بكيفية قيام المنظمة الدولية بإنتاج المعرفة السّلطوية بشكل ناجح، لتصبح بالتالي جهةً تمتلك القوة. والمسألة الثالثة أخيرا، فتتعلق بكيفية مواجهة تعقّد المنظمات الدولية وإحداث توازن بين الأنماط المثالية، والأنماط الواقعية.

سنقدم فيمايلي النقاشات التي دارت في الورشة، ثم نقوم بعرض موسع لمجموعات المشكلات الثلاثة واستخدامها كأداة لتصنيف النقاش. سوف نقسّم العرض بالتالي إلى ثلاثة مباحث نعالج في كل منها مجموعة واحدة من المشاكل، ثم نتبعها بمبحث ختامي.

البيئات، المجالات والبُـنى:

تعد المنظمات الدولية فئة مخصوصة من مكونات وفواعل البنى الدولية داخلها. ويميل أسلوب البحث التقليدي في الغالب إلى افتراض ثنائية متقابلة بين الدول من جهة، والمنظمات الدولية موضوع الدراسة من جهة ثانية. في حين أن هذا الإختزال لبيئة المنظمات الدولية في شكل "دول" لايغطي بشكل جيد مكونات بيئة المنظمات الدولية، أو كيفية تأثيرها على سلوك الدول. إن المنظمات الدولية في الواقع، تجد نفسها محاطة ببنية معيارية تزداد ثخانة، كما تتفاعل مع كيانات مختلفة لاتنحصر في المنظمات غير الحكومية، أو الشركات الخاصة، أو جماعات الخبراء والمشاهير، أو قريناتها من منظمات دولية أخرى. وبعبارة أخرى، فإن العلاقة بين المنظمة الدولية والبنية التي تنغرس فيها تتسم بالتعقيد، وتدعو بالتالي إلى أن يتم تناولها كذلك. وقد تراءى للباحثين تحديان كبيران على الأقل بهذا الشأن، وهما أولا، كيف يمكن بناء تصور عن البيئة التي تلف المنظمة الدولية، وأثرها على المنظمة؟ وثانيا، كيف يمكن رسم الحد الفاصل بين المنظمة وبيئتها، وكيف يمكن متابعة البحث في ظل الحدود الغامضة بين ما يقع داخل وخارج المنظمات الدولية؟

قام كل من AntjeVetterlein و Manuela Moschella بتقديم مفهوم "المجال التنظيمي" "organizationalfield" في سبيل إدراك البنية الإجتماعية التي تتجذر فيها المنظمات الدولية. ومن خلال تحديد المجال التنظيمي الذي يتألف من هذه المنظمات، التي تشكل مجالا معروفا داخل الحياة الدولية، فقد بيّنا كيف يمكن أن تكون علاقة المنظمة بذلك المجال، وموقعها فيه متغيرا قويا في فهم أنماط التغيّر المختلفة التي

تصيب المنظمات الدولية. من خلال دراسة مثال صندوق النقد الدولي، قارنت الباحثتان بين عمليتين من التغير في المنظمة، وأظهرتا أن الميزة المختلفة لكل من هاتين العمليتين لايمكن فهمها إلا من خلال العودة إلى مفهوم المجال التنظيمي.

كما حاجج Christian Bueger من خلال حالة الأمم المتحدة، أن التّمييز التقليدي بين داخل وخارج المنظمة الدولية لم يعد قابلا للاستمرار. وبشكل صحيح، يمكن إدراك الأمم المتحدة فقط من خلال حدود سائلة/مائعة مع الأطراف المشاركة والتي تقع خارج المنظمة. ولمواجهة هذه المشكلة، يقترح دراسة كيفية قيام المشاركين ببناء الحدود في أداءاتهم اليومية.

وقد أبرزت المساهمتان التعقُّدَ الذي يربط بين المنظمة الدولية ، بنيتها، والبيئة التي تحيط بها. وبالفعل، تبقى مسألة كيفية تسوية هذه العلاقة تحديّا حاسما لدراسات المنظمات الدولية. وفي الغالب، يمكن مقاربة هتين المسألتين على الصعيد الميداني. والمقولات التي يمكن إنتاجها بخصوص علاقة المنظمة ببنيتها، تعتمد على ما إن كانت الدراسات فوقية على سبيل المثال اعتبار المنظمات فئة جوهرانية، أو دراستها من داخلها؛ أي تفكيك كيفية قيام الفاعلين داخل المنظمة باستخدام والإعتماد على البنى، وهذه الإستراتيجية الأخيرة كانت سائدة لدى المساهمين في الورشة.

"اللاّسياسيُ"، الخبرة، وإنتاج المعرفة:

تستند سلطة المنظمات الدولية – بناء على الإستكشافات الواسعة من قبل بارنيتو فاينمور Barnett and Finnemore (1999, 2004)- إلى الخبرة التي تضعها هذه المنظمات في أيدي الآخرين. ويمكن أن تُفهم الخبرة باعتبارها شكلا من أشكال المعرفة المتخصصة التي يتم تقديمها على أنها؛ موضوعية، تقنية، وغير مسيَّسة. إن معرفة كهذه يمكن أن تؤثر على صياغة السياسات من خلال العديد من الآليات، فيمكن لها أن توفر المعلومات لصنّاع السياسات عندماتقوم منظمة دولية على سبيل المثال، بتقديم حقائق حول التطورات التي تم جمعها من خلال بعثات تقصي الحقائق أو من خلال أجهزة خاصة بالرّصد. ويمكن لمخرجات منظمة دولية ما أن تساعدنا في تفصيل الطّيف الذي تتشكل منه الخيارات المتاحة أمام صناع السياسات، وبالتالي، تؤدي إلى تضييق الخطاب المتعلق بالسياسات إلى حد كبير. أن يجادل، مثلا، تقرير للأمين العام للأمم المتحدة بأن عددا محدودا فقط من الخيارات المتعلقة بالسياسات تبقى قابلة للتطبيق في حين أن خيارات أخرى ليست كذلك. وفضلا عن ذلك، تعمل المنظمات الدولية في كثير من الأحيان على الانضمام إلى جماعات الخبراء العابرة للحدود والمشاركة بشكل فعال في نشاطاتها، وذلك من خلال الدعوة إلى خيارات معينة متعلقة بالسياسة العامة، أو السعي إلى وضع مشكلات واضحة على الأجندة الدّولية. كما يمكن للمنظمات الدولية أيضا أن تقوم بتطوير المعرفة التي تشكل الخلفية التي تسند اتخاذ القرارات. وهذا هو الحال عندما تقوم منظمة دولية، على سبيل المثال، بفرض تعريف رسمي لما ينبغي أن يُفهم من استخدام مفهوم أساسي ما. وتعد مفاهيم الأمن الإنساني أو بناء السلام، أمثلة نموذجية في هذا الصدد. فضلا عن ذلك، تنهمك المنظمات الدولية المعاصرة بنشاط متزايد في مجالات التقييم، والرصد، والتوجيه، وتقييم الدول إزاء معايير معينة. إن مثل هذه الأنشطة قد تؤدي إلى إلقاء اللوم على دول معينة وإلحاق العار بها، وبذلك تكييف سلوكها. كمايمكن أيضا للمعرفة التي تتسم بالخبرة أن تساعد في تسوية الخلافات كأن يتم نزع الطابع السياسي عن قضية معينة ويتم المجادلة بأنها مشكلة معرفية وليستمشكلة سياسة.

وقد تمت معالجة هذه الآليات، التي سبق تمحيصها في الأدبيات، من خلال العديد من الإسهامات التي ركزت على المشاكل المرتبطة بالمعرفة. وكما كشفت عنه النقاشات، فإن مسائل – من قبيل كيف تصبح المعرفة التي تتسم بالخبرة مبنية constructed في الممارسة العملية؟ وكيف يتم نشرها؟ وكيف ترتبط وظيفة المعرفة بالوظائف الأخرى للمنظمات الدولية– قد أصبحت معروفة بأنها تمثّل التحديات الجوهرية أمام المساعي البحثية. على سبيل المثال، قدمت ورقة Elodie Covergne بحثا في ممارسات المعرفة التي ينتهجها المبعوثون الخاصون للأمم المتحدة UN specialenvoys ترى فيه أن المبعوث الخاص هو شخصية تقوم بترجمة المعرفة ونقلها من سياق إلى آخر. وبهذا الشكل، يصبح المبعوث الخاص شخصية حاسمة في تأسيس المعرفة ذات الطبيعة السلطوية. كما كشف النقاش حول إسهام Convergne عن إفتقار الأدبيات الموجودة حاليا إلى إسهامات من شأنها أن تبحث في العمليات/المسارات الجزئية التي يتم من خلالها بناء المعرفة في المنظمات الدولية.

أماورقة Antoine Vandemoortele فقد كانت مدفوعة بالإجابة عن السؤال- لماذا تعرف بعض المفاهيم دون غيرها انتشارا واسع النطاق. وبالإستناد إلى نماذج من المفاهيم المستخدمة من حقل بناء السلام، قام الباحث بتفسير نجاح أو فشل المفاهيم من خلال عوامل؛ البنية المعيارية لحقل بناء السلام؛ عملية تشكل المفهوم؛ والعلاقة بين المقار الرئيسية والمكاتب الميدانية. كما دافع Bueger، من خلال الاستناد إلى حالة لجنة بناء السلام التابعة للأمم المتحدة، عن الأهمية التي تكتسيها رؤية ممارسات بناء المعرفة في علاقتها بالممارسات الأخرى، وعن التدقيق في الجدالات التي تنشأ إذا حدث وأن تصادمت هذه الممارسات بعضها مع بعض.

توضح هذه الإسهامات الثلاثة كيف أن المقاربات السوسيولوجية المعاصرة، لا سيما تلك القادمة من علم اجتماع العلوم، يمكن أن تسلط مزيدا من الضوء على الممارسات التي يتم من خلالها إنتاج المعرفة في المنظمات الدولية، وهي حقيقة تم التأكيد عليها من خلال المناقشة التي أسهمت بها Karen West. حيث جادلت هذه الأخيرة، أنه من الأهمية بمكان تجنب التعامل مع المعرفة على أنها فئة جوهرانية essentialistcategory، والبحث عن فهوم أخر بالمعرفة (التي تتسم بالخبرة) عن طريق البحوث النظرية المستندة إلى الخطاب أو إلى الممارسة على السواء. وتعتبر مثل هذه البحوث أكثر أهمية بالنظر إلى الطابع السيّاسي لعملية إنتاج المعرفة في المنظمات الدولية، والذي يندفع حثيثا إلى الواجهة، تماما كما تم فحصه بدقة من خلال إسهامات Julian Junkو Frederik Trettin.

البيروقراطية، الممارسة والتعقّد

تقع الكثير من البحوث التي يتم إنجازها حاليًا حول المنظمات الدولية بطريقة أو بأخرى تحت تأثير ماكس فيبر في نظريته عن البيروقراطية. وبينما يبقى الجدل قائما حول مدى قابلية هذه النظرية للتطبيق على المستوى الدولي، وما هي التعديلات الممكن إجراؤها عليها في حالة تطبيقها، نجد أن النموذج المثالي للبيروقراطية، كمأسسة للعقلانية الأداتية، يشكل جزءا أساسيا في الكثير من البحوث التي يتم إنجازها حول المنظمات الدولية. فلا يمكن، على سبيل المثال، تشخيص تعرّض المنظمات الدولية للتسييس أن يصبح معقولا إلا من خلال الانطلاق من نقطة كهذه.

إضافة إلى ذلك، فإن المعايير التي حددها فيبر للسلطة القانونية العقلانية، الإيجابية معياريا، الفعالة، النموذجية والمثالية (باختصار: تقسيم العمل، تسلسل هرمي، وثائق مكتوبة، طاقم من الخبراء المدربين، قدرة

لدى المسؤولين على العمل الكامل، ووجود قواعد عامة تعمل بموجبها) تعتبر من القوة بمكان لفهم مصادر السّلطة لدى المنظمات الدولية، وأسباب قبول معرفة خبرائها، وهي الفكرة التي قام SebstianGerhart إضافة إلىJulia Sattelberger و Leonie Vierck بتطويرها؛ إذا قاموا، إستنادا إلى فيبر، بإظهار كيف أن المنظمات الدولية تستمد قوتها من سلطتها كبيروقراطيات عقلانية.

بينما يبقى من المفاجئ أن لا أحد حتى الآن أقدم على استخدام نموذج فيبر المثالي للبحث في الشكل الحقيقي للبيروقراطيات الدولية الموجودة اليوم، فإنه من المهم أولا التأكيد على إمكانية الوصول إلى فهوم بديلة للبيروقراطية، وثانيا التأكيد على كون أن المنظمات الدولية هي كيانات هجينة تتألف من أشكال تنظيمية أخرى غير البيروقراطيات. لقد قام Hegel في هذا الصدد بتطوير تفسير للبيروقراطية مستندا إلى افتراضات فيبر الأساسية بشأن الشكل التنظيمي للبيروقراطية، والشروط المؤسسة لها. غير أنه جادل بأن النشاط البيروقراطي لا يتسم بالتقنية بل بالطابع العملي. (Shaw, 1992, p. 381)، والممارسة البيروقراطية لدى Hegel منطقٌ عمليّ، أو *phronesis* بلغة أرسطو. إن هذا المنظور يضع الممارسات في الطليعة، ويشدد على الإبداع لدى البيروقراطي ينفي الحكم والاختيار بين الشامل والخاص، بين المعايير والظروف المادية.

يعدّ مثل هذا الخط من التفكير، على سبيل المثال، مكونا حاسما في أعمال الأنثروبولوجي بتحول الثقافة البيروقراطية التي تؤكد على إبداع البيروقراطيين (Wagenaar, 2004). وكما تم تسليط الضوء عليه خلال أعمال ورشة من قبل فنسنت بوليو، باتريك جاكسون، وغيرهما، يمكن للنمط المثالي المرتبط بأعمال فيبر أن يقدم استبصارات مفاهيمية مثيرة للاهتمام، رغم أنه سيبقى هناك تحد يواجه الدراسات المتخصصة في المنظمات الدولية، يتمثل في البحث في الممارسات اليومية للبيروقراطيين العاملين في هذه المنظمات. إنه منظور يترسخ أكثر شيء في الدراسات المفصلة عن الممارسات (Pouliot, 2008; Bueger and Gadinger, 2008) التي تجعلنا نتعرف على كيفية قيام أطقم المنظمات الدولية بإنتاج شروط قوتهم واستقلاليتهم.

ثانيا، المنظمات الدولية هي عبارة عن بيروقراطيات، ولكن، إلى حد ما فقط. إذ لا ينبغي للمرء أن ينسى أن المنظمات الدولية المعاصرة تضم أشكالا تنظيمية أخرى؛ فعلى سبيل المثال، يتزايد اقتراح فهم المنظمات الدولية كشبكات معقدة. وكما جادل ليوهان ب. أولسن(Johan P. Olsen (2004، فإن الإدارات اليوم تتضمن عدة أشكال تنظيمية تتعايش فيما بينها، وأحيانا يكون تنظيمها على أساس من السلطة (البيروقراطية) إضافة إلى المنافسة (السوق) والتعاون (الشبكة). ويبقى البحث في المكون البيروقراطي للمنظمات الدولية تحديا حاسما أمام بحوث المنظمات الدولية المتعلقة بمكونات أخرى (منافسة له أو متعاونة معه)، وهي المكونات التي تحظى بأهمية مركزية في دراسات الحوكمة العالمية والاقتصاد السياسي.

من المهم إدراك الطابع المعقد للمنظمات الدولية المعاصرة، كما أوضحه من قبل مايكل ليبسون والعديد من المشاركين الآخرين- وفهم السبب وراء أنها غالبًا ما تكون غامضة ومتعددة الأوجه في طبيعتها. في هذا الصدد، وكما نقترح في الخاتمة أدناه، يمكن الاستفادة من استراتيجيات البحث البراغماتية-البنائية التي تتبنى نزعة مابين تخصصية، تعددية، إضافة إلى تركيزها على الممارسة.

البنائية البراغماتية والتحديات المقبلة:

لقد حظيت البحوث حول سلوك المنظمات الدولية وقوتها بتقدمٍ ملحوظ منذ أن نشر بارنيت وفاينمور كتابهما الرائد سنةَ 2004*. وتركز الإسهامات التي تضمنتها هذه الورشة على فحص مدى الحيوية والإبداع الذي بلغهما هذا الحقل؛ فالمادة الإمبريقية الغزيرة التي تم تقديمها، إضافة إلى التعدد في المقاربات النظرية المستخدمة من شأنه أن يسلّط الضوء على مدى مردودية هذه البحوث القادرة على تجاوز شَرَك المنطق الاقتصادي، فضلا عن عملها على تجنب اختزال النقاشات حول المنظمات الدولية إلى النقاش المعياري، المجرد للغاية في الغالب، حول مساعي تشكيل رؤية أفضل للنظام العالمي. وقد وضع كل من بارنيت وفاينمور الأساس المهّد لظهور أجندة بحثية ذات نزعة بنائية-براغماتية تهتم بالمعرفة، الممارسة والقوة. إن بحوث المنظمات الدولية من شأنها أن تكون الأكثر إنتاجية إذا ما امتنعت عن النزعة البرادايمية، وعلها بدلا من ذلك أن تستفيد من التعددية وأن تركز على الممارسة.

لقد أكّدت الإسهامات المشارِكة في هذه الورشة على أهمية مواصلة البحث على خطى بارنيت وفاينمور، كما كشفت عن وجود العديد من الألغاز المفاهيمية والإمبريقية في الدراسات المتخصصة في المنظمات الدولية. إن مشكلة الكيفية التي تتفاعل من خلالها المنظمات الدولية مع بيئاتها ومع البنى الاجتماعية التي تشكل جزءًا لا يتجزأ منها، وكيفية رسم الحدود الفاصلة بين داخل المنظمة الدولية وخارجها، وكيفية بناء المنظمات الدولية للمعرفة التي تستند إليها قوتُها، وكيفية نشر تلك المعرفة، وكيفية إدراك التعقد في المنظمات الدولية كفواعل مبدعة ومتتبعة للقواعد في نفس الوقت وكمزيج منأشكال التنظيم الثلاث (البيروقراطية،السوق والشبكة)... يمكن اعتبراها جميعا بمثابة تحديات حاسمة في وجه البحوث المستقبلية المتختصة بالمنظمات الدّولية.

Bibilography:

Barnett, Michael N. and Martha Finnemore (1999): "The Politics, Power, and Pathologies of InternationalOrganizations," International Organization53 (4): 699–732 .

Barnett, Michael N. and Martha Finnemore (2004): Rules for the World: International Organizations inGlobal Politics, Ithaca, New York: Cornell University Press.

Bueger, Christian and Frank Gadinger (2008): "PraktischGedacht! PraxistheoretischerKonstruktivismusin den InternationalenBeziehungen," ZeitschriftfürInternationale Beziehungen15 (2): 273–302.

Finnemore, Martha (1993) "International Organizations as Teachers of Norms: The United NationsEducational, Scientific, and Cultural Organization and Science Policy," International Organization.97–565 :(4) 47

Kratochwil, Friedrich and John Gerard Ruggie (1986) "International Organization: A State of the Art onan Art of the State," International Organization40(4): 753–75.

Nielson, Daniel L. and Michael J. Tierney (2003) "Delegation to International Organizations: AgencyTheory and World Bank Environmental Reform," International Organization 57 (2): 241–76.

*Barnett, Michael N. and Finnemore, Martha (2004).*Rules for the World: International Organizations inGlobal Politics*. New York: Cornell University Press.

Olsen, Johan P. (2004): "Maybe it Is Time to Rediscover Bureaucracy," Journal of Public AdministrationResearch and Theory16 (1): 1–24 .

Pollack, Mark A. (1997): "Delegation, Agency, and Agenda Setting in the European Community ",International Organization51 (1): 99–134.

Pouliot, Vincent (2008): "The Logic of Practicality: A Theory of Practice of Security Communities ",International Organization62 (2): 257–88 .

Rochester, J. Martin (1986): "The Rise and Fall of International Organization as a Field of Study ",International Organization40 (4): 777–813.

Shaw, Carl K.Y. (1992): "Hegel's Theory of Modern Bureaucracy," American Political Science Review :(2) 86 .89–381

Wagenaar, Hendrik (2004) "'Knowing' the Rules: Administrative Work as Practice," Public AdministrationReview64 (6): 643–56.